اهل العلوم الطبيعية وغير هذا الاحتجاج على صحة الاخذ في علومهم بآيات من
القرآن واحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كما استدل اهل العدد بقوله تعالى فسئل
العادين واهل الهندسة بقوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها الاية
واهل التعديل النجومي بقوله تعالى والشمس والقمر بحسبان واهل المنطق في ان
نقيض الكلية السالبة جزئية موجبة بقوله تعالى اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شيء قل من انزل الكتاب الاية وعلى بعض الضروب الحملية والشرطية باشياء اخر
واهل خط الرمل بقوله سبحانه او اثارة من علم وقوله عليه الصلاة والسلام كان
نبي يخط في الرمل الحديث الى غير ذلك مما هو مسطور في الكتب وجميعه يقطع
بانه مقصود لما تقدم وبه تعلم الجواب عن السؤال الرابع وان قوله تعالى اولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء لا يدخل فيه من وجوه
الاعتبار علوم الفلسفة التي لا عهد للعرب بها ولا يليق بالاميين الذين بعث
فيهم النبيء الامي صلى الله عليه وسلم بملة سهلة سمحة والفلسفة على فرض انها
جائزة الطلب صعبة المأخذ وعرة المسلك بعيدة الملتمس لا يليق الخطاب
بتعلمها كي تتعرف ايات الله ودلائل توحيده للعرب الناشئين في محض الامية
فكيف وهي مذمومة على السنة اهل الشريعة منبه على ذمها بما تقدم في اول
المسئلة فاذا ثبت فالجواب ان ما لا ينبني عليه عمل غير
مطلوب في الشرع فان كان ثم ما يتوقف عليه المطلوب كالفاظ اللغة وعلم النحو
والتفسير واشباه ذلك فلا اشكال ان ما يتوقف عليه المطلوب مطلوب اما شرعا
واما عقلا حسبما تبين في موضعه لكن هنا معنى اخر لا بد من الالتفات اليه
وهو المقدمة السادسة وذلك ان ما يتوقف عليه معرفة
المطلوب قد يكون له طريق تقريبي يليق بالجمهور وقد يكون له طريق لا يليق
بالجمهور

ما يتوقف عليه فهم المقصود من صح

الشرع انما يطلب تحصيله بطريق
التقريب اللائق بالجمهور

بالجمهور وان فرض تحقيقها فاما الاول فهو المطلوب المنبه عليه كما اذا طلب
معنى الملك فقيل انه خلق من خلق الله يتصرف في امره او معنى الانسان فقيل انه
هذا الذي انت من جنسه او معنى الخسوف فقيل هو التصفح او معنى الكوكب
فقيل هذا الذي نشاهده بالليل ونحو ذلك فيحصل فهم الخطاب مع هذا
الفهم التقريبي حتى يمكن الامتثال وعلى هذا وقع البيان في الشريعة كما
قال عليه الصلاة والسلام الكبر بطر الحق وغمط الناس ففسره بلازمه
الظاهر لكل احد وكما تفسر الالفاظ القرآنية والحديثية بمرادفاتها لغة
من حيث كانت اظهر في الفهم منها وقد بين عليه الصلاة والسلام الصلاة والحج
بفعله وقوله على ما يليق بالجمهور وكذلك سائر الامور وهي عادة العرب
والشريعة عربية ولان الامة امية فلا يليق بها من البيان الا الامي وقد
تبين هذا في كتاب المقاصد مشروحا والحمد لله فاذا التصورات المستعملة في
الشرع انما هي تقريبات بالالفاظ المترادفة وما قام مقامها من البيانات
القريبة واما الثاني وهو ما لا يليق بالجمهور فعدم مناسبته للجمهور
اخرجه عن اعتبار الشرع له لان مسالكه صعبة المرام وما جعل عليكم في
الدين من حرج كما اذا طلب معنى الملك فاحيل به على معنى اغمض منه وهو
ماهية مجردة عن المادة اصلا او يقال جوهر بسيط ذو نهاية ونطق عقلي او طلب
معنى الانسان فقيل هو الحيوان الناطق المائت او يقال ما الكوكب
فيجاب بانه جسم بسيط كري مكانه الطبيعي نفس الفلك من شانه
ان ينير متحرك على الوسط غير مشتمل عليه او سئل عن المكان فيقال
هو السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي
وما اشبه ذلك من الامور التي لا تعرفها العرب ولا يوصل اليها الا بعد

لعله
عن المادة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)